من التوراة ان هاجر لما فارقت سارة و خاطبها الملك فقال يا هاجر من اين
اقبلت والى اين تريدين فلما شرحت له الحال قال ارجعي فاني سأكثر ذر
يتك و زرعك حتى لا يحصون وها انت تحبلين وتلدين ابنا اسمه اسمعيل
لان الله قد سمع ذلك و خضوعك و ولدك يكون وحشيا الناس و يده فوق
يد الجميع ويد الكل به ويكون مسكنه على تخوم اخوته قال اكثر شراح
لهذه البشارة معلوم ان يد بني اسمعيل قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم لم تكن
فوق ايدي بني اسحق بل كان في ايدي بني اسحق النبوة والكتاب وقد دخلوا
مصر زمن يوسف مع يعقوب ولم تكن لبني اسمعيل فوقهم يد ثم خرجوا
منها لما بعث موسى وكانوا مع موسى من اعز اهل الارض لم تكن لاحد عليهم
يد وكذلك كانوا مع يوشع الى زمن داود و ملك سليمان الملك الذي لم يؤت
احد مثله فلم تكن يد بني اسماعيل عليهم ثم سلط الله عليهم بخت نصر فقتل
بالاكثر فاعل ولم تكن يد بني اسمعيل عليهم ثم بعث الله المسيح فكفروا
به وكذبوه فدمر عليهم لكذبهم اياه وزال ملكهم ولم تقم لهم بعده قا
ئمة و قطعهم الله في الارض امما وكانوا تحت حكم الروم والفرس و
قهرهم ولم تكن يد بني اسمعيل عليهم في هذا الحال ولا كانت فوق يد
الجميع الى ان بعث محمد صلى الله عليه وسلم برسالته واكرمه بنبوته
فصارت بمبعثه يد بني اسماعيل فوق الجميع فلم يبق في الارض
سلطان اعز من سلطانهم بحيث قهروا سلطان فارس والروم
والترك والديلم وقهروا اليهود والنصارى والمجوس والصابئة و
عباد الاصنام فظهر بذلك تأويل قوله في التوراة وتكون يده فوق
يد الجميع ويد الكل به وهذا امر مستمر الى اخر الدهر قالت اليهود
نحن لا ننكر هذا ونقول هذه بشارة بملكه وظهوره وقهره لا
برسالته ونبوته قالت المسلمون الملك ملكان ملك ليس معه
نبوة بل جبار متسلط وملك معه نبوة والبشارة لم تقع بالملك الا
ولا سيما ان ادعى صاحبه النبوة والرسالة وهو كاذب مفتر

على انه

على انه فهو من شر الخلق وافجرهم واكفرهم وهذا لا تقع البشارة عليه وانما يقع
التحذير من فتنته كما وقع التحذير من فتنة الدجال بل هذا اخبر من
سنحاريب وبخت نصر والملوك الظلمة الفجرة الذين لم يكذبوا على الله فا
لاخبار بمثل هذا لا يكون بشارة ولا تعرف به هاجر وابراهيم ولا يبشر من اخبر
بذلك ولا يكون ذلك اثابة لها من خضوعها وذلها وان الله قد سمع ذ
لك وتعظيم هذا المولود وجعله لامة عظيمة وهذا عند الجاحدين بمنزلة
ان يقال ان الله ستلدين جبارا ظالما طاغيا يقهر الناس بالباطل و
يقتل اولياء الله ويسبي حريمهم ويأخذ اموالهم بالباطل ويبدل اد
يان الانبياء ويكذب على الله ونحو ذلك فمن حمل هذه البشارة على هذا
فهو من اعظم الخلق بهتانا وفرية على الله وليس هذا مستنكرا لامة
الغضب وقتلة الانبياء وقوم البهت **فصل الوجه**
السابع قول داود في الزبور سبحوا الله تسبيحا جديدا وليفرح اسرا
ئيل بخالقه وبيوت صهيون من اجل ان الله اصطفى له امة واعطاه
النصر وسدد الصالحين بالكرامة يسبحونه على مضاجعهم ويكبرو
نه باصوات مرتفعة بايديهم سيوف ذات شفرتين لينتقم بهم من
الامم الذين لا يعبدونه يوثقون ملوكهم بالقيود واشرافهم بالاغلال
وهذه الصفات انما تنطبق على محمد وامته فهم الذين يكبرون الله با
صوات مرتفعة في اذانهم للصلوات الخمس وعلى الاماكن العالية قال
جابر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم اذا علونا كبرنا واذا هبطنا سبحنا وو
ضعت الصلاة على ذلك وهم يكبرون الله باصوات عالية مرتفعة في الا
ذان وفي عيد الفطر وفي عيد النحر وفي عشر ذي الحجة وعقيب الصلاة
في ايام منى وذكر البخاري عن عمر ابن الخطاب انه كان يكبر بمنى فيسمع اهل
المسجد فيكبرون بتكبيره فيسمعهم اهل الاسواق فيكبرون حتى ترتج منى
تكبيرا وكان ابو هريرة وابن عمر يخرجان الى السوق ايام العشر فيكبران
فيكبر الناس بتكبيرهما ويكبرون ايضا في قرابينهم وضحاياهم وعند رمي الجمار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)